

حوار حول الجمال

شخصيات المحاوره:

صونيا

سليمان

حسام

ربيعة

صونيا: دعوني أرحب بكم في الملتقى الأدبي الذي تعود أن يستضيف مفكرين جدليين كباراً خبرت بعضاً منهم يملك فناً أحكمته الدربة وصفقته الصنعة ولكنه استعمل فقط للمحاجة ناشداً إبداء القدرة على نقض الآراء بالتقيدات المنطقية التي تظهر بطلان القضية المطروحة دون غاية كشف الحقيقة بالمقابل. وكان فنّ الجدل هو فنُّ نقض وتهديم وليس فناً غايته التفتيش عن الحقيقة وتعديلها لمحبي المعرفة وعشاق العدالة.

حسام: وأنا أشكرك بلساني ولسان رفاقي جميعاً لهذه الدعوة الكريمة التي توحى زينات صالونها وبهارجه وكثرة الورود في المزهريات واللوحات الزيتية على الجدران بأنك تعطين ما لقيصر لقيصروما لله.

صونيا: أرى طيف تخابث يلوح في الأفق وكأنك تريد أن تغمز في قناتي بأني سيّدة غارقة في عالم المحسوسات وترف ألوانه، حتى نسيت أو تناسيت عالم المعقولات الكليّة المجردة.

حسام: أت تقولين ذلك! متوغلة في تأويل الكلمات ومتسرّعة في الظنون حتى أنك لم تدعيني أنهي الكلمات السابقة. كنت أريد أن أقول ألوان الورود ينسجم بتألف عجيب مع ألوان ثيابك. بل أكثر من ذلك، لبي أخلل ابتسامتك جزءاً من هذا الياسمين المنفلش بسخاء في أحواض الشرفة. وتلك الورود الداكنة الحمرة منسجمة مع شفتيك الحمراروين المائلتين قليلاً إلى السواد.

سليمان: هل تريد أن تقدّم لشاءً غزلياً على طريقة مراهقي المدارس؟ أم تريد أن نتحدث عن فكرة الجمال؟

ربيعة: ولماذا أنت متزمت يا صاح، لا يتسع صدرك لكلمة ملونة، فصونيا فاتنة وأنا رغم كوني امرأةً معجبةً إلى حدّ بعيد باستدارة رديها واكتنازها تحت ذلك الخصر الذي يكاد ينقطع من فوط تشقّفه. بل نلبي أكاد أكون متولهة بثدييها الناهدين بشموخ إلى السماء. ألا تراهما يناطحان حريير القميص بوحشية بربري يزحف باتجاه المدينة؟

سليمان: أيّ حوار هو حوارنا اليوم! أنا لا أنكو جمال جسد صونيا. ولست مغفلاً لأتجاهل إغراءات لونه الأبيض المشرب بالحمرة لحاسة نظري. بل يخيل لي أنّ تموجات كهربائية ممغنطة تنبعث من بعض حناياه لتدغدغ حاسة اللمس عند جميع الحاضرين وتصل نبذاتها إلى حاسة السمع أيضاً. ولكنّي أعلم علم اليقين أنّ النفس

التي تملكها صونيا هي نفسٌ مشبعةٌ بالفضيلة والعدالة أجمل بكثير من جسدها وأكثر تآلفاً ، وهذا هو الجمال الذي أتيت لأعثر عليه وتحدثت عنه في هذه المحاوره. صونيا: أنا لست من الناس الذين يقسمون الإنسان بروح إعتباطية إلى قسمين جسد ونفس. ويعتبرون النفس جزءاً من الألوهة والعقل الكلي ، والجسد بيت الشيطان وزبانيته ولذلك بقدر ما يتباهون بالجمال المعنوي العائد إلى طبيعة النفس يخلون من الجمال الجسدي ويعتبرونه محرصاً على الرذائل وأحبولة نصبها الشيطان ليوقع في شرك شهواتها عباد الله الصالحين.

ربيعه إيلي اعتقد أن أفلاطون هو الذي أدخل هذه الفكرة الخاطئة إلى رؤوس المثقفين اليونان الذين بدورهم نقلوها إلى الأديان. ألم يقل أفلاطون بأن الغاية التي تنتهجها النفس في صيرورتها هي الخلاص من الجسد والذهاب إلى الجزر السعيدة للعيش هنالك في عالم من نور الخير المحض حيث السعادة روحانية لا يدخلها أي عنصر من عناصر الماديات؟

حسام: حتى أفلاطون تلقف الفكرة عن الشرقيين الهندوس الذين يعتبرون الإنعتاق من لعنة الولادات المتكررة إحدى أهم الغايات التي يصلون إليها عبر تلك النرفانا العجيبة. ولكن أفلاطون برأيي هو المسؤول عن نقل الفكرة إلى أوروبا في القرون الوسطى التي اجتبرت البعث يوم القيامة بعثاً روحياً والعقاب والثواب يكون للأرواح وليس للأجساد.

ربيعه: ثم ناقضها أسلافنا فاعتبروا البعث جسدياً وعلى نفس الصورة القديمة المعاشة قبل آلاف السنين بل قبل ملايينها.

سليمان: ولكنني اعتقد أن أفلاطون حمل ما لا يحتمل وأتهم زوراً بهذه الفكرة التي هي من إنتاج الأدبيات الأوروبية في القرون الوسطى وليس من إنتاجه. هذا الكلام وأل من قال به الشعراء تظرفاً وتماجنلو صدقه الناس حتى غداً عنصراً أساسياً من عناصر الأدبولوجيا الدينية.

صونيا: لا شك ان منظري الأديان ساهموا في هذا المضمار حتى غدا الإنسان الجميل يخل من كونه جميلاً ، بل يحاول ان يعتذر من ذنب أو هم نفسه بأنه فعله. وما قصة يوسف بن يعقوب في التواراة والفرقان لإشهاداً على ذلك. رجل أودع السجن لا لذنب إلا لكونه جميلاً إشتهته زوجة الفرعون الأمر الذي أثار غيرة الرجل الحاكم وأجج نار شهوته في الانتقام.

ربيعه: ترى ألهذا السبب إنتشرت فكرة الحجاب للمرأة؟ إنني أكاد أفهم لماذا يخاف الناس من الجسد فيحاولون ستره.

حسام: لقد فعلوا ما هو أسوأ من ذلك بكثير. ألم تقرأي عن الرهبان والراهبات في العصور الوسطى كيف كانوا يندرون عدم الإغتسال فيعيشون عشرات الأعوام دون أن يلامس الماء جلودهم.

صونيا: كيف تقول ذلك ومحاورة فيدون تشرح هذا القول بوضوح؟ سليمان: أنتم تظلمون الرجل. ألم يقل أفلاطون بأن الجمال هو في كمال الجسد وكمال الروح؟ ولهذا أمر في منهاجه التربوي الذي خصه لتلامذة مدينته الفاضلة ذكوراً وإناثاً بممارسة الجمباز لتليين الجسد وتشفيفه وجعله بمثابة سهم ينطلق إلى الأعلى. وحاول أن يجمّل النفوس بالموسيقى لتكون أكثر لطافةً وتناغمًا وبقاعاً وهكذا أكثر تناسباً للقول والعمل. لأن حياة الإنسان تحتاج إلى التناغم والإيقاع في كل أقسامها.

ربيعة: دعونا لا نذهب بعيداً في طريق التشعيب والإستطراد. الإنسان المثقف إذا ما أراد ان يبحث في أي قضية ويحاور بها عليه أن يبدأ أولاً بتعريفها ووضعها في إطار منطقيّ محدّد. ونحن اليوم طالما أنّ التحاور في الجمال ديدنا دعونا أولاً نعرّف الجمال ونؤطره منطقيّاً.

سليمان: نحن ما فتننا نحاور في لسان عين موضوعنا لم نشعّب ولم نستطرد ولكن إقتراحك بالتعريف منسجمٌ ومنطقيٌّ.

حسام: دعوني أحوز على قصب السبق في خوض غمار هذا البحر الطامي الذي يستهيبه الكبار ويتشوّق له الصغار.

صونيا: بهذا تكون قد حددت موقفك فهل هذا قصدك؟

حسام: نعم. وبكلّ تأكيد فأمام الجمال المطلق الذي ما فتىء يحدو عيس الشعراء منذ غابر السنين ويوحى إلى كبار الخطباء والفنانين أعتبر نفسي صغيراً. ولكن أمام الجميلات اللواتي يثقفن إذا ما تحدّثن. وتنعس منهن العيون إذا ما نظرن ويرتجف منهنّ زغب الشفله إذا ما رغبن فلا أري نفسي صغيراً بل بطل ميدان حقيقيّ يرغي ويزبد ويصول ويجول.

ربيعة: من بديهيات ملامح الرجولة في الأدبيات الكلاسيكية أن يكون الرجل قوياً أمام الرجال في ميادين القتال لا تخيفه المنايا المكشّرة عن نواجدها تمرّ به الأبطال وهي تقطر دماً ووجهه باسم الثغر طلق المحيا ينبعث منه نور الانضباط والقدرة على الإحتال. ولكنّه ضعيفٌ خائر القوى أمام النساء فالعين الحوراء ترديه بسهامها والشفة للعساء تخبله بخمر رضاها.

حسام: أنا اعترف بأنّي لا استطيع الصمود أمام شفة لعساء تجعلها الرغبة

ترتعش، ولا أمام نهد يستفزّ ه الإنطلاق فينفر إلى الأعلى حيث مساكن الحالمين والمجانين وآلهة الأساطير.

ربيعة: ولكن دعونا نعود إلى تعريف الجمال الذي كان حسام متلهفا لخوض غماره. حسام: ولا زلت، فالهرب ليس من شيمي.. لي أعتقد أنّي كائن موجود يمكن اعتباره جميلاً ما كان مركّب من عناصر متألّفة ومتناغمة مع بعضها، وهذه بديهة، كلّ النلس يعرفها. فصونيا مثلاً جميلة لأن شعرها الأسود المتهدّل بغنج ودلال متألّف مع بياض كتفيها العاريين وترائب صدرها المصقولة حتى بالمستطاع ضبط ربطة العنق على ضوء مراياها. وانظر مليّاً إلى الخصر الذي حفره إزميل الطبيعة فوق مرمر الردفين فكأنه نائرٌ يناضل من أجل حرّيته.. يسعى بكامل طاقته للإنعاق من اكتناز الردفين اللذين يجذبانه بالباح إلى الأسفل. والصدر الناهد الذي يشدّ به إلى فوق، والمسكين حائراً يتلوى متعذباً لا يدري إلى أيّ الفريقين ينتمي. وانظر لي الساقين تراهما كجدولي نبيذ جبليّ يصبّان في خليج لؤلؤ ومحار. أليس هذا التألّف والتناغم يسمّى جمالا؟

سليمان: لا يختلف إثنان في أنّ جسد صونيا جميلٌ، ولكن دعني أطرح عليك الموضوع بأسلوب مغاير. ففترض أن صونيا بلهاء تحدّق فينا بعينين فارغتين من قاعهما تفوح رائحة العدم، أو فلنفترض أنّها فقدت إحدى عينيها بحادث مؤلم واستبدلت العين المصابة بأخرى زجاجيّة. ولفرط غضبها أدمنت المخدّرات فأصبحت ترنو إلينا بعينين الواحة منهما زجاجيّة جامدة لا حياة فيها والأخرى أفرغتها المخدّرات من أيّ معنى إنسانيّ، فهل سيبقى رأيك بجمال صونيا كما هو على أساس أنّ العناصر التي وصفت من جمال جسدها لم تتغيّر أو تتبدّل؟ حسام: بل لك ترعبي بهذه الافتراضات الشيطانيّة. هل تريدني أن أنظر إلى عين بلهاء فارغة من أيّ إحساس أو فكر وتريدني ألا أقشعرّ وتسري البرودة في جميع أوصالي؟

سليمان: لا شك بأنّ شاعراً مثلك مرهف الإحساس سيقشعر من هكذا مواجهة ولكن لتسأل نفسك لماذا أنا أقشعرّ؟ بل إنني أريد أن أطرح صيغةً أخرى وأستمح السيدة صونيا عذراً. لو افترضنا أنّ صونيا فارقت الحياة ومدّد جسدها على سرير وفتحت عيناها وهي عارية الصدر والساقين ولا أحد يدري بعملية الوفاة ثمّ استدعتك الخادمة وقالت لك أنّ السيدة صونيا تنتظرك في مخدعها لأمر هام. وركضت إلى المخدع فرحاً بملاقاتها تعلّل النفس بالأمنيّة الجيدة والرديئة على سواء. فتحت الباب فإذا بك ترى الجسد شبه عار وملفت للنظر فبدأت تنطق بناعم الكلام ولا من

يجيبك، ثم اقتربت خطوةً فسمعت صوتاً يقول لك: تعال إليّ يا صديقي الودود "ربما يكون صوت الخادمة" ماذا سيكون شعورك حينئذ؟ وأعود بدوري لأعتر من السيدة صونيا.. هل ستضمها بين ذراعيك وتشبع عينيها تقبيلاً ثم ستخيل أنّ الشفتين تستجيران بك فتلبّي النداء أم ماذا؟

حسام: بل إنني سأفتح باب المخدع فإذا رأيت صونيا بتلك الوضعية سأقول لنفسي بأنه لا بدّ من أنْ مُرّاً مرعباً قد طرأحتي أفقد صونيا صوابها فأضاعت الحدّ الأوسط لمفهوم حرية المسلك وهي أنها فضيلة بين الرذيلتين التزمت والتهتك. و صونيا بهذه الوضعية متهتكة وهذا تصرف غير متناغم مع مجرى حياتها العام إذن هناك طارئٌ طرأ جعلها تحطم أطو تصرفها المألوف وتجمح بعيداً .

ربيعة: كلام مقبول ولكن أيّ مبادرة عملية ستأخذ في هكذا موقف؟
حسام: يا كلاً تفكّري بالسوء وتظني أنّي رجلٌ رعديدٌ ينتهز كبوة أصدقائه المخلصين ليأخذ منهم في لحظة ضعف وعدم توازن ما ليس حقاً له في مجرى الحياة الطبيعية. طبعاً لن افكر بالإندفاع باتجاه السرير وإغراق صونيا بالعناق والقبلات حتى ولو سمعتها تدعوني وبفجور لأفعل ذلك. بل سأغضّ طرفي وأقول بصوت ملؤه الحنان الدافئ.. صونيا يا صديقتي الغالية أنت أجمل ملاذ تلوذ به روحي المتعبة عندما يشلغني اليأس ويذريني في الجهات الأربعة. بلّبي أتلمس فيك تجسداً لعشتار التي أحترم وأعبد.. أنا لست إلا كاهنا مخلصاً في أحد هياكلك أرش شعري بخوراً فوق نار مذبحك المقدسة عليّ أحوّل النار من لهب يضىء ويحرق إلى نور يضىء ولا يحرق بلّبي أركع أمام عتبات الإله المتجسد وأطلب الإنعتاق لروحي من قفص جسدها الكثيف عساي أنتمي إلى نادي الآلهة. صونيا صديقتي الغالية ماذا أصابك دعيني أسندك كما يسند مريدٌ صوفي شيخ طريقته. دعيني أساعدك على إعادة تنظيم أحاسيسك مرةً أخرى لتعودي جميلةً كما عهدناك.. لا تعاملني قسك بقسوة امرأة عبثية وتعاملني أصدقاءك بهذا القبح العبثي.. صونيا أرجوك لا أطيق رؤية جسدها الجميل الفاتن متمظهاً بمظهر داعر فاجر.

سليمان: ولكن هذه الأفكار هي مجرد حوار داخليّ بينك وبين نفسك جرى في لحظة من لحظات الزمن المعنوي والحياة علمتنا أنّ الأفكار الطيبة لا تعني العمل الطيب دائماً. هناك فجوة في حياة الإنسان بين أفكاره وأعماله فإذا افترضنا أنّك ستفكر هكذا فهذا لا يعني أنّك ستتصرف هكذا، وخصوصاً إذا توهمت أنّك سمعت صوت صونيا يستفزك بغنج ودلال على الإقتراب والغرق في حمى الوصال. ولكنّي أريد أن أتابع الفكرة فأقول إنّ صوت صونيا الموهوم عندما استفزك نشأ صراع

للحظات في نفسك بين الرغبة في مداعبة جسد جميل واستحلاب لذاته وبين واجبك تجاه صديقة تكن لها الإحترام وترجو لها خيراً. وانتصرت الرغبة على الواجب وتقدّمت بخطى ثور هائج لا يرى أمامه إلا لذاته الحمراء... أخذت صونيا بين ذراعيك وأغرقت شفّتيك في شفّتيها ثم حاولت أن تغرق أحاسيس عينيك في أحاسيس عينها فماذا ستكون النتيجة؟

حسام: طبعاً سأجفل عندما أشعر أنّ بين شفّتيّ لحمًا ميتًا لا منهلاً راعفًا بالأحاسيس الملونة. وعندما أنظر في العينين لأفتش عن الأقمار الضائعة والنجوم التي خرجت عن مداراتها سأصرخ صرخة رعب أسود وأراجع منذعراً إلى الوراء والعرق البارد يتصبّب من كلّ ذرّة في كياني.

سليمان: ولن يغريك النهد العاري حينئذ؟ وجدولا النبيذ اللذان يصبّان في خليج اللؤلؤ والمحار؟

حسام: بالطبع لا، سيكون ذلك مصدرًا من مصادر الرعب.

سليمان: هذا ما أريد أن أصل إليه بلّ الذي يعطي الجسد جماله ليس تناسق أعضائه، كما ادعيت سابقاً، وتآلفها فالتآلف والتناسق يساعدان على إظهار الجمال بصورة أكثر وضوحاً. بل يجعلنا نتحقّق من وجوده ولكنهما ليسا جوهر الجمال ولا سويداء قلبه.

ربيعة: لقد أثرتم فضولي لمعرفة المزيد في هذا المضمار فإذا لم يكن الجمال هو التناسق والتآلف، فماذا يكون بحق الله؟

صونيا: لحاكم الله جميعاً لقد جعلتم من شخصي حقل تجارب لأفكاركم وهذا منتهى القسوة والبربرية. ولكنكم أسلتم لعابي لمعرفة الحقيقة.

سليمان: أنا لست من الناس الذين يدعون معرفة الجمال والقدرة على تقديم هذه المعرفة للآخرين. ولكن يتبادر إلى ذهني بأنّ الكائن بقدر ما يكون حياً وعاقلاً بقدر ما يكون جميلاً.

صونيا: ولكن هذا الرأي سيعود ليقودنا إلى التساؤل عن كيفية حكمنا على الكائن بأنّه حيٌّ وعاقلاً وعن مدى الحياة والعقل فيه. فهل تريد أن تقول إنّ الجمال الكليّ المطلق موجودٌ في الجزئيات بنسب متفاوتة وبأنّه كلما ازدادت هذه الجزئيات حياةً وعقلاً كلما ازدادت جمالاً؟

سليمان: هذا بالضبط ما أريد أن أقوله. أمّا كيف نقيس مدى الحياة والعقل في الكائن فلديّ فكرةٌ في هذا الموضوع ولكنها ليست واضحة بما فيه الكفاية.

ربيعة: الفكرة عندما لا تكون واضحةً ومحددةً لا تسمّى فكرةً برأبي فهي إمّا

رؤيا وإما هلوسة ولها نبوءة وكلّ هذا أجسامٌ متعددةٌ تحمل رأساً واحداً لأنّ الإنسان لا فضل له في اقتنائها فهي ليست من عندانياته مصنوعة في مصنع إرداته. سليمان: ذهبت بعيداً حيث لا أقصد. فأفكاري وضحةٌ ولكن ربما كانت بحاجة إلى دعائم منطقية تبرّرها، هذا ما كنت أقصده.

صونيا: قبل أن نتجادل حول هذا الموضوع قل لنا ما هي فكرتك وألاً. سليمان: نحن نعلم بالطبع أنّ كلّ الكائنات العاقلة وغير العاقلة مركّبات والمركّبات قابلةٌ للتحلل إلى العناصر التي تركّبت منها وهذا التحلل هو ما نسمّيه موت الجسد.. الحياة برأبي هي اقتراب المركب إلى أقصى حدود الأماكن من البسيط أو تشبّه المركب بالبسيط وحياسة أكثر طبائعه.

ربيعة: بلّك تزيد الفكرة غموضاً بدلاً من أن توضحها حتى أخالك وكما قلت بلسانك أنّك تتكلم في موضوع غير واضح لك شخصياً فكيف إذن تريد توضيحه للأخرين؟ سليمان: الفكرة ليست غامضة ولكنها غريبةٌ بلقاء... فالبسيط جوهرٌ روحانيٌّ خالدٌ لأنّه غير قابلٍ للتفكك والانحلال والمركب منحلٌّ فاني لأنّه يتحلل إلى العناصر التي تركّبت منها، هل نحن على اختلاف في فهم هكذا مقولة؟ ربيعة: طبعةً لا... هذا كلامٌ يعرفه صبيان المدارس فهل تظنّ نفسك كولومبس كُنشفت قارةً جديدةً؟

صونيا: والأشياء الجميلة أليست كلها مركّبةٌ هل تستطيع أن تعطيني كائناً واحداً جميلاً وهو عنصرٌ بسيطٌ غير مركب؟

حسام: الكائنات الجميلة بالتأكيد مركبةٌ فالعيون التي في طرفها حور أليست مركبةٌ والحبيب الذي يتنوّى على قضيب ويفتر عن برد أليس مركباً؟

سليمان: دعوني أوضح فكرتي وأبسّطها. الجمال وجود بسيط خالد معشّش في أعماق نفوسنا العاقلة والكائنات الجميلة موجودات مركبة قابلة للتحلل والفناء. وبقدر ما تقترب هذه الموجودات الجميلة الفانية من الجمال البسيط الخالد بقدر ما تكتسب من طبائعه وتصبح خالدةً. ولهذا هناك في جوهر وجود كلّ كائن جميل حركةٌ تدفعه ذاتياً إلى التطوّر والإرتقاء باتجاه الجمال البسيط الروحانيّ الخالد وهذه الحركة هي التي تعطي للكائن الموجود معناه وتعطي عمله قيمةً أخلاقيةً.

صونيا: أمن أجل هذا برأيك يحاول فلاسفة الأناقة الجسدية اليوم القضاء على الردفين في جسد المرأة وتتحيف الساقين والذراعين؟

ربيعة: هذا الكلام لا يوافقك عليه حتماً رجال مصر الذين يحبّون المرأة مثل رسالة التربيعة والتدوير عند الجاحظ قد اكتنزت لهما وقد طبقت شحماً حتى أنّ

للمثلاث اللواتي يفترض بهنّ أن يكنّ مثلاً أعلى جمالياً للأخريات الهزيلة منهنّ مستطيلة ومستديرة.

حسام: لا تتعجبوا لقد كنت في البرازيل الشتاء الماضي وعندما زرت شاطئ الريو المشهور أبصرت فتيات فارعات الطول عريضات المناكب يملكن أثداءً كبيرةً وناهدةً تستقرّ الشهوات حتى تكاد تستصرخها ويملكن سيقاناً رشيقةً وأردافاً مكنتزةً ومؤخراتهنّ منتفخت إلى الوراء بطريقة تجعل حتى المتصوّف ينسى ربّه الذي يريد أن يجذب إليه ويفنى فيه. وعندما سألت عن سرّ هذا الجمال المثير في تقاطيع الجسد وخصوصاً في الأثداء والمؤخرات أجابني برازيليّ من أصل لبنانيّ بأنّ ما أراه أمامي هو أجساد رجال وليس أجساد نساء. إنهم رجالٌ تخلّوا عن فحولتهم طوعاً واختياراً في صدّة من عقولهم وإراداتهم وقرروا أن يمتهنوا الكهانة الحريمية في معابد المرحومة بابل فأسقطوا شعور بشراتهم وأشياءً أخرى أصبحت بنظرهم زائدةً وحققوا أجسادهم في الصدر والمؤخّرة والأرداف بالكورتيزون وغيره فانتفخت الصدور واستدارت الأرداف واندفعت المؤخرات وأصبحوا من أهمّ مصادر الدخل القوميّ، والحصول على العملة الصعبة ومن يدري فقد يطالبون ببطار طوابع بريدية بصورهم عرفاناً بالجميل.

ربيعة: هذا شيءٌ رائعٌ لقد وفّروا على عباد الله الصالحين إنتظار الغلمان المرد الذين يطوفون على الشاربيين المختارين لرضوانه بكؤوس دهاق يسقونهم حيناً من خمرتها التي لا تصدّع ولا تصرع ولحياناً من شفاهم التي رضابها يصدّع كثيراً ويصرع كثيراً.

سليمان: إتقوا الله يا جماعة الخير فأنتم تناقشون موضوعاً يتوقف عليه بناء سلّم القيم في مجتمعنا وتأطير مفاهيم الإنسانية.

صونيا: لنعد إلى طرحك الذي أبعثنا عنه ربيعة بالغلمان المرد والخمرة التي لا تصدّع ولا تصرع. لقد قلت بأنّ الجمال البسيط الروحانيّ الخالد ليس موجوداً إلا في نفوسنا العاقلة والكائنات الجميلة موجوداتٌ مركبةٌ منجذبةٌ دوماً بحركة دفع ذاتيّةٍ باتجاه ذلك الجمال البسيط أليس هذا ما قلته؟

سليمان: بالتأكيد وأنا لا أزال مصمماً على ذلك.

صونيا: ولكنك لم تقل لنا كيف يستطيع الجمال البسيط الروحانيّ أن يعيش في نفوسنا العاقلة وهي غير بسيطة ولا روحانيّة بل مركبةٌ وقابلةٌ بدورها للانحلال والاضمحلال. هل يمكن أن يحلّ البسيط في المركب؟ أم أنّ شبه الشيء فقط المنجذب إليه. كلامك يربكني أشدّ الإرباك.

سليمان: ألم أقي منذ البداية بأنّ الفكرة غريبة بلقاء ولكنها منطقية لأنّ نفس الإنسان العاقلة جوهرٌ روحانيٌ بسيطٌ وليس مركباً وهي خالدةٌ غير قابلة للفناء فاضت عن نور الله الشعشعاني قبل أن يكون هناك زمانٌ ومكانٌ وعناصرٌ .
صونيا: يا إلهي لبيّ فكرة جنونية. تريد أن تقول أنه قبل ان يكون هناك كون مؤلف من مجرات وفلاك ومجموعة شمسية وكرة أرضية مركّبة من نار وهواء وماء وتراب وقلبي أن يكون هناك معادن ونبات وأجساد حيوانية كانت هناك نفوسنا العاقلة الإنسانية؟

سليمان: إنّ كلمة قبل هي المسؤولة عن كلّ هذا الخداع لأنّ القبل والبعد تعني الزمن والزمن ليس إلا مقياس حركة الأرض حول نفسها وحول الشمس فمعنى ذلك أنّه قبل أن تتشكل الكواكب لم يتشكل الزمن.
ربيعة: أي هراء هو هذا الهراء كأنك تريد أن تقول قبل أن يولد الزمن كان هناك زمنٌ لا زمن فيه؟

سليمان: بل أريد أن أقول إنّنا لا نستطيع أن نستعمل كلمة قبل وبعد إلا منذ تشكّلت الكواكب ودارت حول بعضها ولكننا نقع في خطأ مميت إذا ما اعتبرنا أنّ العقل الكليّ والنفوس والهيولى الأولى فاضت عن الله ثم تشكّلت الكواكب ودارت الأفلاك في تراخ من الزمن ولكن الجميع فاضوا وتشكّلوا في زمن واحد ولكن أقدميّة الواحد على الآخر هي أقدمية في الذات وليس في الزمان كأقدمية العلة من المعلول.

حسام: لم أعد قادراً على الإستماع وإلا انفجرت... أنت نفسك من خلال تسلسل كلامك تريد أن تقول أن العقل الكليّ فاض أولاً ، ثم النفوس العاقلة ثم الهيولى الأولى ثم تشكّلت من الهيولى الأولى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ثم عناصر الأفلاك والكواكب التي دارت حول بعضها وكان الزمان.

سليمان: بل أقول إنه لا يوجد قبل ولا بعد في هذا الفيض ولكننا نعلم بفطرة المعرفة المنغزة في جواهر عقولنا أنّ نور الله يفيض باستمرار على العقل الكليّ الذي يضبط كل الموجودات سواء النفوس العاقلة أو عناصر الهيولى وقوانين عملها في التشكّل والانحلال التي نسميها القوانين الطبيعية. فعلاقة النفوس العاقلة وعناصر الهيولى بالعقل الكليّ هي علاقة معلولات بعلاّتها الأولى دون أن يكون هناك معادلة الزمن التي هي القبل والبعد ولهذا أقول إنّ البسائط الروحانية المجرّدة كالجمال والفضيلة والخير والحقّ والعدالة، ومنذ فيض نفوسنا العاقلة منغزة في جواهر تلك النفوس نعرفها معرفةً معنويةً قبل أن يكون هناك لغةٌ لها حروفٌ ومفردات

نركب منها الكلام المفيد.

حسام: إنك تجعلني أخرج من جلدي غيظاً أولاً ما هي البسائط الروحانية التي تتكلم عنها، ثانياً كيف تكون منغرزةً في جواهر نفوسنا ونفوسنا منفطرةً على معرفتها بشكل معنويّ قبل أن يكون هناك لغةً تنطق وتكتب. تعبير غريب لم أسمعه مرةً وأنا الذي أفنيت عمري في الإستماع إلى الندوات والمحاضرات ولم أقرأ عنه أيضاً وأنا الذي أعيش على أكل الورق مشاركاً في هوايتي هذه الفئران والجرذان بعد أن رورّ عني بنو البشر.

سليمان: لا غرابة في أن رورّ عنك بنو البشر وخصوصاً ما ملح منهم واستملح وحلي طعمه وطاب فوح شذاه.

ربيعة: هذا افتراءً وتجنّ فحسام رجل وسيم له مناخه الجماليّ الخاص به والذي قد يجذب الكثيرات من صاحبات الأفكار المميزة.

حسام: أيّ تهريج وهراء فنحن في زمن يمشي على رأسه وليس على قدميه..
تقولين في وصف رجل لأنه يملك مناخاً جمالياً خاصاً به؟ الرجل يا سيدتي لا يملك مناخاً جمالياً لي رجولةً تتمظهر مروءةً وشجاعةً وكرماً وفي بعض الأحيان فحولةً عاتيةً.. الجمال صفةٌ تسبغ على المرأة فقط.

صونيا: أنت الذي تهوِّج وليس ربيعة. هل نسيت أنك ابتدأت تعريف الجمال بأذنه تتاسق الأجزاء في الكلّ وتناغمها. وهل مانعٌ يمنع أعضاء جسد الرجل أن تكون متناسقةً ومتناغمةً لتكون جميلةً. بل لذي ألمح في اعتراضك بقايا عقد نفسيّة شرقيّة مخجلةً فكان الجمال مرتبطٌ بإثارة الرغبات والملذات وأنه وجد لينتهك من قبل ثور بريّ إسمه الرجل. وهبك فكرت هكذا فما الذي يمنع المرأة من أن يثيرها جسد الرجل ويؤجج نار شهوتها وتوقها إلى الملذات. بل ما الذي يمنعها بأن تفكر بانتهاك جسد الرجل كبقرة بريّة بدورها؟

سليمان: هذا كلامٌ كثيرٌ، قبّح جمال الألفاظ والأفكار معاً. وأما إذا أردت أن تعيدي الشيء إلى كونه برياً من جنس الثيران ذكوراً كانت أم ثنائياً فالأشياء البريّة الغلبة فيها للذكور فالقلم بالفعل دائماً الذكر والذي يقع عليه الفعل دائماً الأنثى بمعنى آخر حسب قوانين الطبيعة التي هي بدورها قوانين الفطرة العقلية المنفرزة في جواهر النفوس، الذكر هو المفيد والأنثى هي المستفيد. ولكن عندما دخل الإنسان بجنسيه حظيرة القوانين الوضعية لبتدأت الأمور تتغير وتتبدل لأنّ الذكورة أصبحت للقوي ولو كان أنثى، والأنوثة أصبحت للضعيف ولو كان ذكراً. وأعني بالقوة هنا إمتلاك المال والنفوذ وحسن تثميرهما وكيفية استهلاكهما بطرق

إستعراضية.

ربيعة: دعونا نعود إلى صلب الموضوع الأساسي. قلنا أولاً إنّ الجمال هو تناسق الأجزاء في الكل وتناغمها ثم أردفنا بأنّه بسيطٌ روحانيٌّ خالدٌ يعشعش في نفوسنا العاقلة التي هي بدورها بسيطةٌ روحانيةٌ خالدةٌ وقلنا أنّ الموجودات الجزئية المركبة الجميلة تكون جميلة بقدر ما تسعى بدفع ذاتي من داخل جوهرها للإنجذاب إلى ذلك الجمال البسيط الروحاني المستقرّ في نفوسنا العاقلة، أليس هذا كل ما قلته أيّها الصديق سليمان؟

صونيا: ولكن قدمت عدّة إعتراضات على هذا الكلام. والآن أريد أن أزيد فإذا كانت نفوسنا العاقلة جواهرٌ بسيطةٌ روحانيةٌ فمعنى ذلك أنها خالدة. وإذا ما كانت خالدةً فهل قدر لها أن تعيش بضع عشرات من السنين فقط في جسد ثم تهيم لملايين السنوات بل ربما لملياراتها في الفضاء، لا أدري أين ولا كيف بانتظار دينونتها؟ أيمن أن يكون هذا الكلام منطقيّاً يستسيغه العقل وهب أنّ هذا الكلام يُعتبر منطقيّاً واستساغه العقل فهل معنى ذلك أنّ النفس تستطيع أن تمارس العقل والوعي وتتذوق السعادة والتعاسة خارج إطار الجسد وحواسه؟

سليمان: أنا قلت بأنّ النفوس العاقلة جواهرٌ روحانيةٌ خالدةٌ منغرزةٌ في ذاتها من بهاء فيضها عن العقل الكلي، جميع البسائط الروحانية الخالدة مثل الحق والخير والجمال والعدالة ولكن لم أقل أبداً إنّ النفوس العاقلة تستطيع أن تمارس وعيها وعملها وتتذوق سعادتها وشقاءها خارج إطار هذا الجسد فهي من الجسد بمنزلة المعنى من الحرف. هل يستطيع المعنى أن يمارس وجوده خارج إطار الحروف والكلمات؟ طبعاً لا ولا استطاع الواحد مدّاً أن يقول متباهياً في رأسي مسرحيةٌ لا تضاهيها أيّ مسرحية لشكسبير ولكنّ الفارق بيني وبينه أنّه استطاع أن يفرغها في قالب الكلمات وأنا لا أستطيع ويورد آخر وأنا في رأسي اختراعٌ يستطيع أن يحيل التراب ذهباً ولكن لا أستطيع أن أفرغ إختراعي في قوالب المعادلات الكيميائية. بل إنّ القصة أعمق من ذلك فحتى لو أراد الإنسان أن يتخيل شيئاً قبل أن يكتبه أو يرسمه أو ينحته لما استطاع أن يتخيله إلا حروفاً وكلمات وألواناً وأشكلاً أي موجودات مجسدة. فالمعاني لا تكون لا في الكتب ولا على ألواح الصدر إلا مجسدة في حروف وكلمات وخطوط وأشكال ورغم ذلك نعلم علم يقين أنّ المعنى غير الحروف وصورة الجسد غير النفس العاقلة. الجسد أيها السادة هو آلة النفس والآلة هي دائماً منفصلةٌ والنفس هي دائماً فاعلةٌ ولهذا لا نستطيع أن نقول إنّ النفس طبعها خيرٌ والجسد طبعه شريرٌ. والنفس من جوهر الألوهة والجسد من جوهر

الشیطان یجذبہ باستمرار إلى الشهوات والرغبات الدنیئة. إنّه المسکین بریءٌ من دم ذلك الصدیق یؤمر بأن یشتهي شهوةً دنیئةً فیشتهي ویؤمر بأن یمارس المروءة فیمارس بلّیه وعاءٌ یشقبل ما یشکب فیہ ولذا لا یقع علیہ وصفٌ فلا هو خیرٌ ولا هو شریرٌ ولا هو شجاعٌ ولا هو جبانٌ ولا هو کریمٌ ولا هو بخیلٌ ولا هو شهوانیٌ ولا هو عقیف بل النفس تأمره فیأتمر وتزجره فیزدجر.

حسام: لقد لبست الباطل بالحقّ والحقّ بالباطل فبعض کلامک صحیح وبعضه ینقصه التّدقیق والتعمق فی فهم المسائل. لن أطرح نظریات بل سأقدم شواهد لأدینک من لساننا. إنّ الجسد لا یوصف بخیر أو بشرّ، لأنّه آلة النفس یؤمر فیأتمر ویزجر فیزدجر. والحقیقة أن العلاقة بین النفس والجسد علاقة وحدة عضویّة تخضع لقانون الجدل الصاعد والجدل الهابط. فالنفس تأمر الجسد وتفعل به فیطیع ویتمثل والجسد بدوره ینقل الكثير من طبائع عناصره التي ترکّب منها للنفس فتحاکی النفس تلك الطبائع بالمتخیلة والذاكرة والعقل المنفعل وصولاً إلى العقل بالفعل. وهكذا لا یعود من السهل التمیّز هل المؤثر هبط من النفس وتلقّفته حواس الجسد وترجمته أفعالاً، أم أنّ المؤثر صعد من الجسد وتلقّفته قوى النفس وترجمته صوراً فی المتخیلة ومعانٍ فی العقل المنفعل والعقل بالفعل.

ربیعة: عش رجباً ترى عجباً، كنت أتوقع جدلاً فلسفياً من کل الناس إلا من حسام. فالشخص الذي قسم عمره بین الشراء والبیع الموفق للدولارات والعقارات من جهة، وبین هرطقات الشعر الحدیث المشلّح الأوزان والقوافی واللا منتمي فی انتمائه إلى السارتريّة والفرویدیّة ورائحة المأكولات الهندیّة من جهة أخرى. إذا به یطلّ علینا الیوم بجدل أفلاطون الصاعد والهابط ونظریة محاكاة النفس لطبائع الجسد. فهل زدتنا علماً من لدنک أيّها العالم العلامة؟

حسام: لا شيء یجعل قلبي المترّهل یرتعش جمالياً برعشة عشتار المقدسة أكثر من امرأة تبسم مغناجةً أو امرأة تتحدلق فی الكلام ساخرةً. بورکت المرأة ما أحلاها وما أبهاها فکأن الله قد عرف بعلمه الذي یحیط بالزمان والمکان أن الرجل سیمرض بداء عضال هو الروتین والضجر والإحباط فأوجد له المرأة لتجعله عنقاء یتجدد باستمرار ویولد من شتاته كلما شلّته ریح الضجر وذرتّه ریح الإحباط. صونیا: أنتم الرجل دائماً هكذا. كلما أوشتک المرأة أن تنتصر علیکم لحصافة عقلها وألمعیة فکرها نکأتموها فی جرحها القدیّم غیر المندمل بعد وتعمدتم تذکیرها بتضاریس جسدها وما فطرت علیہ لتعود وتدین لکم بالتبعیة وترضخ عن طیب خاطر لإقطاعیة زعامة الرجل وغطرسته الإستعلائیة.

حسام بالعكس... نحن نذكّر المرأة بتضاريس جسدها وبما فطرت عليه كي لا تصدّق الأكذوبة الكبرى بأنّ الرجل مخلوقٌ عظيمٌ مميّزٌ فتقول تقليده حسداً فتجرّد نفسها من جمالي فطرتها وتحرم الرجل هذا الجمال العاقل الذي يستمريء تذوّقه فيلين منه ما قسي ويتمدّن ما تبربر ويستأنس ما توحش. الرجل يا سيدتي بدون شفة يرتعش زغبها خوفاً ورغبةً، وعين ناعسة يتدفق جفنها نوراً يشع ويسيل، ونهد يتحنّى فيشمخ متمرداً محطماً القيود والحدود... الرجل دون هذه الجماليات لا عقله يستطيع أن يتطور ويرتقي ولا يدها تستطيعان ممارسة العمل والإنتاج.

ربيعاً: لأنّ الرجل في بلادنا يمسك بزمام الإنتاج الاقتصادي يجعل من نفسه سيّداً وفرض قيمه الذكورية التي يعتبرها بديهيات فليس للمجتمع قوانين تعطي فرصاً متساويةً في العلم والعمل والإقامة والتردد والجدّ والهزل بين الرجل والمرأة وعندها ستعلم كيف سيتطور المجتمع باتجاه إفراز قيم جديدة ستسحب حتى على حوارنا اليوم مفهوم الجمال.

سليمان: أنتم تناقشون وكأنّ الفارق بين الرجل والمرأة هو تركيب الجسد فقط من حيث الطول والوزن ونموّ العضلات وبعض التضاريس. دعوني أيتها السادة أقول لكم إنّ الفارق هو نفسيّ قبل أن يكون جسدياً. فما فطرت عليه نفس المرأة منذ البدء يختلف عما فطرت عليه نفس الرجل. ولذلك فالمرأة لا تستطيع أن تكون إلا ذاتها والرجل لا يستطيع أن يكون إلا ذاته. وما يحصل من خروقات نادرة هنا وهناك من وجود امرأة تسترجل ورجل يتأدّب وما هو إلا شواذ القاعدة الذي يثبتها ولا ينقضها. صونيا: قرأت وسمعت لأشدّ المفكرين تعصباً في انحيازهم للرجل ضدّ المرأة فوجدت جميع تنظيراتهم التي تثبت مبدأ عدم المساواة تعتمد حججاً مرتكزةً على الفوارق الجسديّة من نموّ عضلات ووزن دماغ وتضاريس صدر وأكتاف وأرداف. ولكني لم أجد عند أكثرهم تعصباً وغطرسةً من يشير أنّ المرأة غير مساوية للرجل بفطرتها النفسية. فهل نحن مع تنظير سليمان اليوم نذهب إلى أقصى حدود التزمّت الجنسيّ البغيض؟

سليمان: معاذ الله.. أن يكون هدفي تمييزاً جنسياً أو تزمناً أو محاولةً لأيّ تنظير جديد في إثبات تفوّق الرجل على المرأة أو محاولة جعل قيمه الذكورية هي السائدة. ولكني أريد أن أقول وخدمةً للحقيقة الموضوعية البريئة من أيّ إحساس نفعي أنّ نفس المرأة قد انغرزت في جوهرها فطرةً أنثويّةً غير موجودة في نفس الرجل. ونفس الرجل قد انغرزت في جوهرها فطرةً ذكوريّةً غير موجودة في نفس المرأة وبالتالي الرجل هو ذاته والمرأة هي ذاتها دون اعتبار من هو الأفضل وقيم من هي التي

يجب أن تسود. إنني أقول لا يجوز للرجل أن يسحب طبيعة فطرته على المرأة ولا يجوز للمرأة أن تسحب طبيعة فطرتها على الرجل.

صونياً: بهذا تكون قد جعلت منهما جنسين مختلفين تماماً فكيف إذن يتوحد هذان الجنسان المختلفان في جنس الإنسان كحيوان عاقل يملك إرادة حرة في القول والعمل ويتحمل مسؤولية هذه الإرادة الحرة.

سليمان: لا شك أن الرجل والمرأة يجتمعان كلاهما في خاصة العقل الذي يملك نفس القوانين في الإثنين. والعقل كما تعرفين، في أرقى تمظهراته معان كلية مجردة ولكن حذار من تصور العقل منعزلاً عمّا فوقه وعمّا تحته فهو مفتوح من فوق على العقل الكلي يرتقي ويتطور كي يحلّ فيه كما يحلّ ماء النهر في البحر المحيط. ومفتوح من تحت على الحواس الباطنية كالذاكرة وما تخزنه من معارف مربوطة بعالم الحسّ والمخيلة وما تجمعها من صور لمجموعات حسية والحواس الظاهرة وما تنقله من أصوات وألوان وطعمات وروائح وإحساس بالحرارة والبرودة واليبوسة والنعومة واليبوسة والنعومة والخشونة في حالات التآلف والتنافر والتنافس والفوضى.

ربيعة: هل نفهم من ذلك أنّ العقل يشبه ذلك العملاق الأسطوريّ الذي قدمه على الأرض ورأسه في السماء؟

سليمان: بلّ العقل يشبه عملاقاً أسطورياً رأسه الأول على الأرض ورأسه الثاني في السماء، والرأسان متساويان في جميع القوى والطبائع فلكي تصبح الفكرة مجردة كلية كفكرة الجمال مثلاً يجب أن تبدأ برصد جمال الموجودات الجزئية المحسوسة عبر الحواس التي تنقل الانطباعات إلى المتخيلة التي ترّكب ما تقنت ثمّ تطبع الصور المتكاملة في العقل المنفعل الذي يقوم بعملية تحويلية قوامها نقل المعلومات من كونها حسية إلى كونها مجردة ومن كونها جزئية إلى كونها كلية فإذا تمّ ذلك أصبحت المعلومات عقلاً بالفعل باستطاعتها إذا ما شئت ولطّفت أن تنجذب إلى العقل الكليّ منظم هذا الوجود وواضع قوانينه ونواميسه. والعقل الكليّ بدوره يفيض على العقل بالفعل معان كلية مجردة ينقلها العقل بالفعل إلى العقل المنفعل الذي يحوّلها بدوره إلى معلومات جزئية محسوسة تنطبع صوراً في المتخيلة ومؤثرات في الحواس الخمس تطبع به الموجودات الخارجية. وفي هذه الحركة الدائرية المتواصلة لا يعود سهلاً علينا أن نعرف هل بداية نقطة بيكار الدائرة كان من العقل الكليّ باتجاه العقل بالفعل فالعقل المنفعل فالمتخيلة فالحواس. أم العكس هو الصحيح.

ربيعة: لا يمكن لهذا الكلام المعوج أن يستقيم مهما حميناه وضربناه بمطارق المنطق. قلت إنَّ العقل الكلي يفيض معان مجردة على العقل الإنساني في أعلى مراحل تشففه ولطافته. فمعنى ذلك أن هناك معان مجردة موجودة في رأس العقل الكلي الذي هو مجردٌ بدوره، يستقبلها العقل الإنساني الذي لا يمكن تخيل وجوده إلا في إطار الجسد المادي المحسوس. كيف يمكن أن تتجانس النفس الإنسانية العاقلة التي لا تستطيع أن تمارس وعيها وعملها إلا من خلال الجسد المحسوس مع فيوضات غير محسوسة تأتيها من كيان غير محسوس؟

حسام: لقد وقع سليمان في هذه المسألة بالذات ضحية الفلسفة المدرسية رغم أنه قدّم لنا سابقاً آراءً في غاية الروعة والأهمية دعوني أدلي بدلوي في هذا الموضوع. لا أستطيع أن أتصور وجود عقل كلي مجرد تفيض معانيه المجردة على نفوس البشر العاقلة لتحيلها تلك النفوس صوراً محسوسةً في المخيلة وإنطباعات في الحواس. فالعقل الكلي كائنٌ مجسدٌ مثلنا يملك جسداً تنطبق عليه نفس قوانين أجسادنا أي إنه يأكل ويشرب وينام وينمو ويتناقص وينحل. ولكن الفارق بيننا وبين العقل الكلي أن نفسه العاقلة تعقل ما يأتيها من فيض إلهي وتعقل طبائع ذاتها وتعقل حواس جسدها بضبط كلي فتغدو موجودة في الجسد ومفارقةً له في نفس الوقت فهي موجودة في الجسد لأنها مثل نفوسنا تماماً لا تستطيع أن تمارس علمها وعملها إلا في خلال جوارح الجسد وهي مفارقةً للجسد لأنها ضبطت إيقاع حواسه فجعلته متألّفاً متناغماً مع معانيها الكلية المجردة.

صونيا: فكرةٌ بداعيةٌ رائعةٌ تجعلني أسأل سؤالاً جريئاً. هل تستطع النفس الإنسانية العاقلة إذن أن تصل إلى مرتبة العقل الكلي إذا ما استطاعت عبر مجاهدة شهوات الحواس وميولاتها أن تصقل الجسد وتشففه وتضبط إيقاعه. بل لأطرح السؤال الذي أريده تماماً. هل تستطيع النفس الإنسانية العاقلة أن تكون موجودةً في الجسد ومفارقةً له في نفس الوقت؟

سليمان: إنني أشكر الصديق حسام لأنه نطق بلساني وعبر بوضوح عن الفكرة التي أوّمنها وأريدها ولكن خائني التوفيق في التعبير عنها وهي أن العقل الكلي موجودٌ في جسد إنساني كأجسادنا تماماً مع فارق أن جسده ياتمر كلياً بأوامر طبائعه العقلية فهو بنفسه كنور شعشعاني يضيء ولا يحرق لأنه صفاً محضٌ لا يخالطه أي كدر وهو بجسده كقالب نور مجمّد صاف صفاً محضاً أيضاً، ولا يخالطه أي كدر شهوات أو غرائز أو منافع وبالتالي جنس جسده ليس مضاداً لجنس نفسه رغم أن الأول مركب والثاني بسيط. سؤال صونيا وجيهٌ وعظيمٌ لأننا نحن أبناء البشر

نستطيع بدورنا إذا ما تغلب الحقّ فينا على الباطل أن نجعل من نفوسنا جداول نور يضيء ولا يحرق وتصفو ولا تتكدّر. وأن نجعل من أجسادنا هياكل نور مجمّد يشدّ كيفما قلبته، فهو لطيفٌ في كثافته شفافٌ في صلابته تماماً كعناقيد العنب في حقل جدي تنظر إلى العنقود وكأنه ثريّاً من نور جمّد فوق المساميك. ربّيعه: بناءً على هذا التنظير لا يعود هناك عقولٌ مفارقةٌ ليس من طبيعتها الحلول في مادة وهي عقولٌ تمارس وعيها وعملها وسعادتها وشقاءها. سليمان: ألم نقي سابقاً لبّين الوعي والعمل والسعادة والشقاء لا يمكن ممارستها إلا من خلال جوارح الجسد.

ربّيعه: وما يمكن أن يكون معنى المفارقة برأيك؟ سليمان: يصبح العُقّ مفارقاً برأيي عندما تحسم المعركة في جوهره بين الخير والشرّ لصالح الخير وبين الحقّ والباطل لصالح الحقّ وبين العدالة والظلم لصالح العدالة وبين الجمال والقبح لصالح الجمال فتغدو الطبائع النورانية في جوهره هي الموجودة بالفعل والطبائع الظلمانية هي الموجودة بالقوّة تماماً كما نقول إن سواد الفحم موجودٌ في نلر السنديان المتأججة بالقوّة نحن لا نراه ولكننا بعقلنا نعلم بأنه موجود.

صونيا: بهذا تكون قد ربطت الجمال بالحقّ والخير والعدالة وربطت الجميع بجوهر النور العاقل الذي يضيء ولا يحرق ويشدّ ويسيل ويتجمّد ويبقى واحداً في ذاته.

حسام: وأنا أربط الجمال بذيل فستان يلوّحه الريح فمرّة يعلو ليكشف عن كنوز الملك سليمان ومرّة يهبط ليستورّ آهة الرائي وحسرتة فيعود ليعلو مرة أخرى وتعلو معه أسعار الذهب والدمقس والأرجوان.

ربّيعه: وأنا أفضل أن أربط الجمال بثغر يفتر عن إبتسامة دافئة أدثر بها في كهولة عمري كي لا يسرقني صقيع التقوقع في حلزونة ذاتي فأتجمّد كبرياءً وتعالياً فارغاً. صونيا: وتتركوني وحيدة مع تجريدات سليمان التي لا تشبع من جوع ولا تروي من ظمأ إنه يضلّل جيلاً بكامله فكيف إذا أخذني على حين غرة؟

سليمان: تمارسون التفكير وكأنّه ترفٌ برجوازيٌّ يستلذ المرء أن يغرق في دفء مخمله والنعمومة تستفزّ رغباته الضبابية. سامحكم الله كيف تتعاملون مع حقائق العقل الأزلية بهذا الإستخفاف الماجن.

صونيا: الخادمة تدعونا إلى المائدة وسأفاجئكم اليوم بأصناف نادرة من القريديس والكفيار وبدنّ من الخمر نوره يضيء ويحرق وليس كنتظيرات سليمان في النور

الذي يضيء ولا يحرق.
حسام: أضيئوا عتمة كهولتي فإني خائفٌ أن يبتلعني الظلام. واحرقوا عود جسدي
فالعود الطيب إذا لم يحرق ويفوح كان مجرد حطب تافه.
ربيعة: وأنا أحرقوني بخوراً على مذبح أفروديت ودعوا شذاي يصل إلى كل
الأنوف. أريد أن أنغرز في جلد كل إنسان في هذا الوجود. أريد أن أتبعثر فوق
شفاه جميع الناس وأغفو في أهداب عيونهم.
حسام: فلتسكت الألسنة ولتتكسر ساعة الزمن وتسقط المعاني الكليّة المجردة
والجواهر الروحانيّة البسيطة الخالدة وليحيى الكأس والطاس والدفّ والمزمار وذلك
الوسط الذهبيّ ليس عند أرسطو بل في جسد سمارة وداني بسترس.
سليمان: سامح الله أرسطو عندما قال: الإنسان حيوانٌ عاقلٌ فضيّق على نفسه
وضيّق على الناس. ألم يكن من الأجدر له أن يقول: الإنسان حيوانٌ مستهلكٌ بعد أن
فرغ من إستهلاك الطبيعة والحياة العاقلة ها هو يستهلك نفسه حتى ثمالتها.